٧٠٨

السنة الخامسة عشرة

٢٧ / رجب الأصب / ١٤٤٠هـ

٤ / ٤ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٧ رجب الأصب

* المبعث النبوي الشريف سنة (١٣ قبل الهجرة)، وفيه بُعِثَ النبي صلى الله عليه وآله -وهو في الأربعين من عمره- بخاتمة الرسالات والأديان، فأنقذ الله سبحانه به البشريةَ من غياهب الضلالة والعمى إلى أنوار الرشاد والهدى.

٢٨ رجب الأصب

* خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة متوجهاً إلى مكة المكرمة بعد أن رفض البيعة للطاغية يزيد، وذلك سنة (٦٠هـ).
* وفاة الفقيه الكبير السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمه الله صاحب كتاب (العروة الوثقى) سنة (١٣٣٧هـ).
* وفاة العالم الجليل الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي النجفي رحمه الله صاحب كتاب (بلغة الراغبين) سنة (١٣٧٠هـ).

آخر رجب الأصب

* وفاة العالم الجليل السيد محمد هادي الحسيني الميلاني رحمه الله سنة (١٣٩٥هـ)، ودُفِنَ بجوار الروضة الرضويّة المباركة.

١ شعبان المعظم

* وفاة شيخ الفقهاء والأصوليين الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله صاحب كتاب (جواهر الكلام) سنة (١٢٦٦هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف.

٢ شعبان المعظم

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لغزوة المريسيع المعروفة بـ(غزوة بني المصطلق) سنة (٥هـ) أو (٦هـ)، فقد بلغه أن بني المصطلق يجمعون لحربه، فخرج إليهم، وقاتلهم في (١٩) شعبان وهزمهم، وكان شعار المسلمين يومئذٍ: (يا منصورُ أمِتْ). والمريسيع ماءٌ لخزاعة بين مكة والمدينة، وبنو المصطلق: هم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة، وجذيمة هو المصطلق، وهو أول مَن غيّر دين النبي إسماعيل عليه السلام وأمر قبيلته بعبادة هُبَل الذي نصبه على الكعبة المشرفة.
* وفاة الفقيه المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ)، وكان قائد المعارك في الشعيبة والناصرية ضد الاحتلال البريطاني (١٩١٤م).

٣ شعبان المعظم

* مولد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليه السلام سنة (٤هـ) في المدينة المنورة.
* وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرمة سنة (٦٠هـ)، وأقام فيها إلى ذي الحجة.

٤ شعبان المعظم

* مولد قمر بني هاشم أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام سنة (٢٦هـ) في المدينة المنورة.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام اليمين

(مسألة ٦٨٢): اليمين -ويُطلَق عليها الحلف والقَسَم أيضاً- على ثلاثة أنواع:

الأول: - ما يقعُ تأكيداً وتحقيقاً للأخبار عن تحقُّق أمرٍ أو عدم تحقُّقه في الماضي أو الحال أو الاستقبال، كما يُقال: (واللَّه جاءَ زيدٌ بالأمس) أو (واللَّه هذا مالي) أو (واللَّه يأتي عَمْروٌ غداً).

الثاني: - ما يُقرَنُ به الطلبُ والسؤالُ ويُقصَدُ به حثُّ المسؤول على إنجاح المقصود، ويسمى: (يمينُ المناشدة)؛ كقول السائل: (أسألُكَ باللَّه أن تُعطيَني ديناراً)، ويُقالُ للقائل: (الحالف) و(المقسم) وللمسؤول: (المحلوف عليه) و(المقسَم عليه).

الثالث: - ما يقعُ تأكيداً وتحقيقاً لما بنى عليه والتزم به من إيقاع أمرٍ أو تركه في المستقبل، ويسمى: (يمين العقد)؛ كقوله: (واللَّه لأصومَنَّ غداً) أو (واللَّه لأتركَنَّ التدخينَ).

(مسألة ٦٨٣): تنقسمُ اليمينُ -من النوع الأول المتقدم- إلى قسمين: صادقة وكاذبة، والأيمانُ الصادقةُ كلُّها مكروهةٌ بحدِّ ذاتها سواءٌ أكانت على الماضي أو الحال أو المستقبل، وأما الأيمانُ الكاذبة فهي محرّمةٌ -بل قد تعتبر من المعاصي الكبيرة؛ كاليمين الغَموس، وهي: اليمين الكاذبة في مقام فصل الدعوى- ويستثنى منها اليمينُ الكاذبةُ التي يَقصُدُ بها الشخصُ دفْعَ الظلم عنه أو عن سائر المؤمنين، بل قد تجبُ فيما إذا كان الظالمُ يهدِّدُ نفسَهُ أو عِرضَهُ أو نفْسَ مؤمنٍ آخر أو عِرضَه...

(مسألة ٦٨٤): اليمينُ من النوع الأول المتقدم لا يترتب عليها أثرٌ سوى الإثمُ، فيما إذا كان الحالفُ كاذباً في إخباره عن تعمُّدٍ أو أخبر من دون علم...

(مسألة ٦٨٦): لا تنعقدُ اليمينُ من النوع الثاني المتقدم، ولا يترتب عليها شيءٌ من إثمٍ ولا كفارة، لا على الحالف في إحلافه ولا على المحلوف عليه في حَنْثه وعدم إنجاح مسؤوله.

وأما اليمينُ من النوع الثالث فهي التي تنعقدُ عند اجتماع الشروط الآتية، ويجب برُّها والوفاءُ بها، ويحرُمُ حَنْثُها، وتترتَّبُ على حنثها الكفارةُ.

.

(المصدر: منهاج الصالحين، ج٣/ ص٢٢١، فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الكفار وجواز لعنهم

* الشيخ عبد الرضا الهادلي

قال اللّـهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (البقرة: ١٦١، ١٦٢).

نتعرض في هاتين الآيتين المباركتين إلى مطالب مختصرة:

الأول: ما هو الكفر؟

الكفر (لغةً): الستر والتغطية، فكأنما الكافر يستر ويغطي الحق، ولذلك الزارع يسمى (كافراً) أيضاً؛ لأنه يغطي ويستر الحَبّ تحت الأرض. والكفر (اصطلاحاً): الإعراض وعدم الإيمان بالله ورُسُله وملائكته، بسبب حسد أو تكبر أو اتّباع هوى أو تقليد أعمى أو جهل.

الثاني: الكفر انحرافٌ في الفطرة والعقل

إنّ إدراكَ وجود الله تعالى بديهيٌّ وفطريٌّ وعقليٌّ، كما قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، وقد ورد أنّ هذه الفطرة هي فطرةُ التوحيد، فقد سأل هشامُ بنُ سالم الإمامَ الصادقَ عليه السلام عن المراد من قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ...﴾، فقال عليه السلام: «التوحيد» (الكافي: ١٢/٢).

والعقلُ يدركُ أنّ كلَّ شيء في الوجود له سببٌ في وجوده، والعقلُ يُدركُ أنّ هذا الوجودَ الجميلَ والمنظمَ بشكل عجيب يستحيل أنه قد أوجد نفسه بنفسه، ولا يمكن للصدفة أن توجِدَ أبسطَ الأشياء، فكيف توجد هذا العالم المنظّم؟!

إنّ الكفر يعني وجود الخلل والمرض والانحراف في العقل والفطرة، ولا يمكن للإنسان العاقل وصاحب الفطرة السليمة أن ينكر وجود الله تعالى.

الثالث: استحقاق خلود العذاب للكافرين

إنّ الكافرَ إنما استحق دخول النار والعذاب الدائم؛ لأنه جحد الله خالقه ومالكه، وأنكر الرسالات الإلهية وكلَّ القيم، وترك عقله وفكره وفطرته، مع وجود الأدلة الكثيرة على وجود الله تعالى، واتّبع هواه ودنياه، ولم يسمع لأنبياء الله وأوليائه عليهم السلام الذين سعَوا لخلاصه من النار، لذلك سوف يتركه الله في العذاب خالداً ولا ينظر إليه، بل ينساه كما نسي الكافرُ لقاءَ الله تعالى.

الرابع: لا يجوز اللعن إلا لمن خصّهم اللَّهُ باللعن

إنّ اللّعن من المحرمات والكبائر في الدين الإسلامي، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً، وإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا» (الكافي: ٢/ ٣٦٠/ ح٧).

ولكن هناك بعض الناس أجاز الله لعنَهم في الدنيا، وهم: الكافرون، والظالمون، والفاسدون الذين يفسدون ولا يصلحون في المجتمع، وقد وردت الآيات الكريمة في لعن هؤلاء والتبرّؤ منهم.

من آداب زيارة المعصومين عليهم السلام

*إعداد / منير الحزامي

الخشوع في الزيارة

(السؤال): ما هي الوسائل الكفيلة بأن يخشع الإنسان في زياراته مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

(الجواب): يحصل الخشوع -ببعض مراتبه- إذا توجه حين القيام إلى الصلاة إلى عظمة الرب، وأنه عبد مفتقر إليه في جميع شؤونه الدنيوية والأُخروية، وأن يريد الوفود عليه والمثول بين يديه والتكلم معه، مع الالتفات إلى معاني ما يتلوه من الذكر الحكيم وغيره من الأذكار والأدعية. وهكذا في زيارته مراقد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام إذا استذكر ما تحمّلوه من المصائب والآلام في سبيل الله وترويج دينه ومواقفهم في التضرع إلى الله والتخشع له، ربما رقّ قلبه وخشع، ولا يخشع القلب -كما ينبغي- إلا إذا صفا، كما أشار الى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته.

الطواف حول القبور

(السؤال): هل يوجد في كتب الشيعة الإمامية شيء اسمه الطواف حول القبور؟

(الجواب): ليس الطواف حول القبر من ضروريات الزيارة للقبور، بل هي عملية تنظيم للوافدين؛ بإدخالهم من مكانٍ وإخراجهم من آخر، فيحصل دوران حول القبر، ولا يُقصد من هذا الدوران عملٌ عبادي مستحب ولا واجب. وتجد اليوم أن كثيراً من القبور لا يُطاف حولها، بل جُعلت قسمين؛ قسمٌ للرجال وآخرُ للنساء، فلا يحصل طواف حول القبر.

السجود عند أبواب الأضرحة الشريفة

(السؤال): هناك بعض الأشخاص عندما يصلون إلى ضريح الإمام المعصوم عليه السلام يسجدون عند بوابته، فما حكم ذلك الفعل؟

(الجواب): لا يجوز السجود لغير الله تعالى، فـ(إما) أن يسجد لله تعالى عند بوابة الحرم الشريف شكراً لله تعالى، حيث وفقه لزيارة الإمام عليه السلام، ويقصد بذلك: الخضوع وإظهار التذلل والعبودية لله تعالى؛ حيث مهّد له المقدّمات وسهّل له الزيارة، أو أن ينحني ويقبّل عتبة الإمام عليه السلام لا بقصد العبودية، بل لمجرد الاحترام وإظهار الحب والولاء. والأحوط أن لا يضع جبهته على الأرض ولا يكون كهيئة الإنسان الساجد حين تقبيل العتبة الشريفة.

معنى عرفان حقه

(السؤال): ورد في بعض الروايات أنّ هناك فضلاً عظيماً لمَن يزور الإمام الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، فما هو حقه الذي تجب معرفته؟

(الجواب): يمكن معرفة المراد من عرفان حقه من روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام يصف فيها زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فسُئل عن معنى عرفان حق الإمام، فقال: «يعلمُ أنه إمامٌ مفترضُ الطاعةِ غريبٌ شهيدٌ» (الأمالي، للصدوق رحمه الله: ١٨٣).

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

المصباح والسفينة

لم تكن الأسرة المقدسة وحدها تنتظر قدومه، ولم تكن غامضات العوالم متناسيةً ترقب حلوله، بل لم يكن الملأ الأعلى بمعزلٍ عن الاستعداد لاستقباله، فالملائكة في صعود ونزول لذلك البيت الطيني الموعود بأن يشع فيه نوره..

أمّا جنان الخلد قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وصفت نمارقها، وبُثت زرابيّها، وأذنت لحورها بالتزيّن بأساور الفضّة البيضاء، وعقود اليواقيت الحمراء، فهي متشحة بحرير الفردوس الأخضر، خبيّة في سرادق النور الأبهر، وأمين وحي الله يحمل اللّوح المبارك، الذي يضم اسمه الشريف، وينتظر الإذن من ديّان يوم الدين، ليبشّر به سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله، ولاذ كلّ ذي حاجة -ممن استرقوا البشارة الكبرى- بذلك المهد الصغير، لتقديم صاحبه بين يدي نجواهم، لمن خلقه في أحسن تقويم، والملائكة حافّين حول المهد، وكلٌّ يقول: أنا أولاً.

فالملَك فطرس يريد استعادة جناحيه المسلوبين، ويريد أن يكون أول مَن يمسح بدنه بذلك المهد، وجبريل يريد أن يكون أول مَن يهزه.. فالعجب كل العجب منك أيها المهد! فإذا كان هذا هو شأنك، فما شأن من ستضمه بين أعوادك الدقيقة، وخُرَقِ بخانقك الرقيقة..!؟.

أجل.. إنه غرّة الثالث من شعبان، عام أربعة للهجرة المباركة، على مهاجرها وآله ووليدها المباركين آلاف التحايا وأبرك الصلوات وأتم التسليم.. الزهراء عليها السلام تضع وليدها الثاني.. القابلة تسألها: ما تسمين وليدك هذا؟ فتقول عليها السلام: **ما كنتُ لأسبق أباه؛ فهو سيد الأوصياء** عليه السلام، فيُسأل الأب: ما تسميه؟ فيقول عليه السلام: **ما كنتُ لأسبق جدّه، فهو سيد الأنبياء** صلى الله عليه وآله، فيُسأل الجد: ما تسميه؟ فيقول صلى الله عليه وآله: **ما كنتُ لأسبق ربي فهو سلطان السماء..** عندئذٍ يأتي النداء أن: **يا محمد، سمّه (حسين)**.

ونحن نسألك يا رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّ حسينٍ.. هذا الذي قرأتَ اسمَه -حينما عُرج بك إلى السماء- على يمين العرش، قد خطّه الباري بأحرف من نور: «**الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة**»؟ هو نفسه الذي تقول فيه: «**حسينٌ مني وأنا من حسين**»؟ هو نفسه الذي يقول فيه أبواه: «**قرة العين وثمرة الفؤاد**»؟..

وبالتأكيد سيكون جوابك: نعم، فهنيئاً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين هذا الوليد المبارك يا رسول الله.

* الشيخ علي السعيدي

* إعداد / وحدة النشرات

السيّد محمّد كاظم اليزدي قدس سره

هو السيّد محمّد كاظم ابن السيّد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي، وينتهي نسبه إلى السيّد إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ولد عام (١٢٥٢هـ) بإحدى قرى محافظة يزد في إيران. درس قدس سره المقدّمات في مدينة يزد، ثمّ سافر إلى مشهد المقدّسة وبعدها إلى أصفهان لإكمال دراسته، وبقي فيها حتّى نال درجة الاجتهاد، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام (١٢٨١هـ) واستقرّ بها.

من أساتذته: السيّد محمّد حسن الشيرازي الكبير، السيّد محمّد هاشم الموسوي الخونساري، السيّد محمّد باقر الخونساري، الشيخ محمّد باقر الأصفهاني، الشيخ حسن الأردكاني، الشيخ راضي النجفي.

من تلامذته: السيّد حسين البروجردي، السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، السيّد محسن الحكيم، السيّد محمّد الحجّة الكوهكمري، الشيخ ضياء الدين العراقي، السيّد حسين القمّي، السيّد أحمد الأعرجي الخونساري، الشيخ آقا بزرك الطهراني، السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الشيخ محمّد رضا النجفي الأصفهاني، السيّد صدر الدين الصدر، الشيخ عبّاس القمّي.

من صفاته وأخلاقه: كان قدس سره زاهداً في حياته، يميل إلى البساطة، وقد استمرّ على ذلك حتّى بعد استلامه مهام المرجعية، وكان من أصحاب الكمالات المعنوية، ومن أهل السير والسلوك إلى الله عزّ وجلّ، وكان محبّاً للخير، يبذل أقصى جهده لقضاء حوائج الناس ومرتادي مجلسه، ويهتم جدّاً بمساعدة الفقراء والمحتاجين وإسعافهم مادّياً، وكان على جانبٍ عال من التواضع، بحيث إنّه كان يعدّ نفسه كأحد الجالسين معه، وكان قوي الشخصية، صلب الإرادة، صبوراً أمام عاديات الزمن وشدائد الأيّام، فيبدو أمامها صلباً لا تهزّه الهزاهز.

من مواقفه ضدّ الاستعمار:

الأوّل: إصداره فتوى الجهاد المعروفة ضدّ الاستعمار الإيطالي لدولة ليبيا في شمال أفريقية، وضدّ الاستعمار البريطاني لاحتلاله جنوب إيران، وكذلك ضدّ الاحتلال الروسي لشمال إيران، واعتبر الجهاد ضدّ الاستعمار فريضة من الفرائض الإسلامية.

الثاني: كان من جملة علماء الدين المجاهدين في العراق ضدّ الاحتلال البريطاني، وله مواقف مشهودة في قيادة حركة المقاومة ضدّ الاستعمار البريطاني في النجف الأشرف.

من مؤلّفاته: العروة الوثقى فيما يعمّ به البلوى، الكلم الجامعة والحكم النافعة، الصحيفة الكاظمية، التعادل والتراجيح، السؤال والجواب، مجمع الرسائل، الاستصحاب، حجيّة الظن، رسالة في إرث الزوجة من الثمن والعقار، رسالة في اجتماع الأمر والنهي.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الثامن والعشرين من رجب (١٣٣٧هـ) بالنجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام.

كرامة الإنسان فوق كل شيء

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢).

إنّ معرفة سبب نزول هذه الآية الكريمة يلقي الضوء على مضمونها؛ لأنّ سبب النزول غالباً يحدّد الهدف الذي من أجله تنزل كلّ آية، فكأنّ الأمر أنّه حينما بعث النبي صلى الله عليه وآله التفّ حوله في البداية أبناء الطبقة الفقيرة، وهؤلاء كانوا يُؤلّفون مجموعة كبيرة في مكّة، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا جاء إلى المسجد ليقرأ القرآن الكريم للمؤمنين أو ليشرح لهم معانيه، فإنّهم يلتفّون حوله. وقد مرّ به في يوم من الأيام بعض جبابرة قريش -وهؤلاء لم يأتوا طوعاً، وإنّما جاءت بهم العظمة المودعة في القرآن الكريم؛ حيث أنّهم قد وصل إليهم أنّ القرآن يسحر لبلاغته ومنطقه- فأرادوا أن يسمعوا هذا القرآن الذي غزاهم في بيوتهم وأخذ يهدّدهم ويهدّد عقائدهم. وفي هذا ردّ على بعض من يقول: إنّ الإسلام انتشر بالسيف. فنقول لهم: إنّ الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنّما انتشر بالدرجة الأولى بما يحمل من مبادئ ومضامين، فأقبل الناس عليه؛ حيث أنّه يحمل مضامين العدل والشفقة واحترام الإنسان، هذه المضامين التي تحوّل حياة الإنسان إلى نعيم. وقد كان مجتمع قريش مجتمعاً قائماً على الابتزاز والغطرسة، ولم يكن للإنسان فيه كرامة، وكان يعتدي على كرامة المرأة. وباختصار كان مجتمعاً تعيث النواقص به وتعبث.

فذهب هؤلاء إلى النبي صلى الله عليه وآله؛ ليعرفوا ما هو القرآن، وكان حوله هذه المجموعة من الفقراء، منهم خباب ابن الأرت وبلال الحبشي وأبو ذر الغفاري، فقالوا له: يا محمد نحن نريد أن نستمع إلى قرآنك، ولكن الذي يمنعنا هو أنّنا لا نملك استعداداً لأن نجلس مع هؤلاء؛ لأنّهم لم يأتوا عن مبدأ ولم يأتوا لسماع القرآن، وإنّما سمعوا بقوّتك فأرادوا أن

يحصلوا على طعام ولباس، فوضعهم مزرٍ؛ حيث أنّ رائحتهم كريهة وملابسهم عاديّة وليسوا من بيوت معروفة، فلا يناسبنا أن نجلس معهم. فاطردهم حتى نستطيع أن نجلس معك ونستمع إلى قرآنك.

فقال بعض أصحاب النبيﷺ له: يا رسول الله اطرد هؤلاء مؤقّتاً؛ لينصت هؤلاء إلينا؛ فهم ذوو سلطة ونفوذ، ونحن نحتاج إليهم. فنزلت هذه الآية تأمره بألّا يطرد هؤلاء، وأن يبلّغهم بأنّ من يريد أن يأتي فليأتِ.

فالذي يتبين لنا هنا أنّ القرآن الكريم يعتبر كرامة الإنسان أهم من كلّ شيء، وفوق كل شيء، وأنّ منزلة الإنسان لا تتحدّد بثيابه ولا برصيده المالي ولا بأسرته التي ينتمي إليها، بل الذي يحدّد منزلته هو ما يملك من مواهب ذاتية. فهذه الأحوال لم تولد معه، ولن يأخذها معه إلى مرقده الأخير، فله بطن تحمله وهي بطن الأم، ثم له بطن يدفن فيها هي بطن الأرض.

فالأرض التي تلد الإنسان ستضمّه، والشيء الذاتي الذي يولد معه ويكون ذا قيمة وأهميّة هو المزايا. ثم أنّ هناك مزايا للجسد ومزايا للروح، فمزايا الجسد تتلاشى، حيث أنّ التراب والرمال ستعبث بها بعد ذلك، ولا يبقى مع الإنسان سوى الأخلاق والعلم والفكر، وكل هذه المزايا لها علاقة بالروح.

فالآية الكريمة تنبّه المسلمين إلى أن الأهداف مهما كانت ضخمة، والمكاسب مهما كانت كبيرة، فالواجب ألّا يُطرَد هؤلاء من أجل أن يجلس عتبة أو أبو جهل وغيرهما. فهؤلاء وهؤلاء على حدّ سواء؛ فيجب الاحتفاظ بكرامة الإنسان.

فهذا من أهم أهداف هذه الآية الكريمة، وهو: لا تفتح ثغرة فتترك جرحاً في نفوس هؤلاء؛ حيث أنّك ستزرع الشعور بالنقص عندهم بهذا التصرّف، وهذا ما لا تقرّه المبادئ الإسلامية.

(انظر: محاضرات الوائلي حفظه الله: ج٦/ ص٢٥٩)

في رحاب دعاء كميل

رعاية الله تعالى منذ بداية خلق الإنسان

«وَدِقَّةَ عَظْمي»..

العظم: هو النسيج الصلب الذي يكوّن الجزء الأكبر من الهيكل البشري. ويتكون الجهاز الهيكلي للإنسان: من مائتين وستة من العظام المستقلة يربط بعضها إلى بعض عند المفاصل (أربطة)، وتدفعها إلى الحركة (عضلات)، وتثبتها في العظام (أوتار)..

وعلى أي حال: إنّ حقيقة العظم وتركيباته، تظهر لنا الدقة المتناهية في هذا التركيب الذي يشكّل الهيكل الأساسي للبدن بما فيه من أنسجة وألياف وغضاريف، ويلتفت الداعي إلى بديع صنع الله تعالى ونعمته عليه، لذلك يتوسل إليه أن يرحم هذا الجهاز الدقيق الذي يدلّ التعمق فيه على قدرته وعظمته، فمن الحيف أن يكون هذا الجهاز الدقيق أكلةً للنار، وطعمة للحريق، والتعذيب. وصحيح أن الإنسان جنى على نفسه، ولكن عفو الله أشمل.

«يا مَنْ بَدَأَ خَلْقي»..

ويبدأ الداعي بهذه الفقرة يستعرض أيادي الله تعالى عليه فيذكره بها لتكون منة أخرى منه عليه. وأول يدٍ لله تعالى عليه هي: (خلقه)، وإفاضة الروح عليه، ونقله من الأصلاب إلى هذه الحياة.

وفي استعراضنا للمسيرة الحياتية نجد القرآن الكريم يتحدّث عنها بآيات كريمة هي ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (الروم: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (الحج: ٥).

وفي آية رابعة قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (السجدة: ٧، ٨).

ولم يقتصر القرآن الكريم على هذه الآيات، بل هناك آيات أخرى جاءت بهذا المضمون، وكلها تشرح لنا عملية تكوّن الإنسان من اللحظة الأولى. والذي يظهر من مجموع الآيات الكريمة أن عملية تكوين الإنسان بدأت على مرحلتين:

١- مرحلة خلق الإنسان الأول، وهو آدم، وحواء.

٢- وهي مرحلة خلق البشر من هذين: آدم، وحواء.

أما المرحلة الأولى: فالآيات الكريمة عبرت مرة بأن خلقه كان من تراب، وأخرى: من طين.

وسواء كان المبدأ هو: التراب، أم الطين، فإنهما شيء واحد، وينبئ هذا عن أن جسم الإنسان الأول (آدم) يتكوّن من نفس المواد الأولية التي تتكوّن منها التربة، وإن كان الطب الحديث لم يتوصل لحد الآن لحل هذه القضية من كيفية خلق هذه المادة.

أما المرحلة الثانية: فقد عبّرت الآيات الكريمة عنها بأنّ خلق الإنسان من آدم كان من (ماء مهين).

ولكن كيف تبدأ هذه المسيرة الحياتية، وتتطور. ذلك ما تفصله لنا الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، إلى آخر الآية السابقة.

وفي هذه الآية بدت لنا واضحة المراحل التي يمرّ بها الإنسان من اللّحظة الأولى من تكوّنه إلى تمام خلقه، وأنّ هذه المراحل تبدأ من: نطفة إلى علقة، إلى مضغة، إلى عظام. ومن ثم تأتي مرحلة الإكساء اللّحمي بعد تكوّن العظام ليكون الجنين تاماً مستعداً للانتقال من بطن أمه إلى هذه الدنيا.

وقد تضمنت كثير من الموسوعات الطبية بيان كيفية تكوين الإنسان من مبدئه على الشكل الدقيق إلى بقية أدوار حياته عندما يرجع إلى أرذل العمر ليستقبله التراب مرة أخرى بعد أن كان منشؤه منها، بل المهم بيان ما يتعلّق بهذه الفقرة من بدء خلق الإنسان بهذا التنظيم الدقيق، وإعطاء صورة من نعم الله تعالى عليه حيث صوّره، فأحسن صورته، وتدرّج به بهذه المراحل التي ذكرناه محفوظاً، ومراعى وفق نظام خاص تحوطه العناية وترعاه أدق حاضنة: غذاءً، ودفئاً وحناناً إلى ان يكتمل (حميلاً) لينزل برفق إلى هذه الحياة طفلاً سوياً.

كل هذه التطورات تمرّ على ذهن الداعي فيتصورها ليرى رعاية الله سبحانه له في بدء خلقه، وتكوينه فلماذا يتركه، وهو مخلوقه، وصنيع قدرته؟

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢٥٩)

* إعداد / علي عبد الجواد

نحو مجتمع متماسك

إعداد / عباس محسن

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بيان طبقات المجتمع:

«واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ، لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ» (نهج البلاغة: ٣/ ٨٩/ خ٥٣).

لا تستقيم الحياةُ في أيِّ مجتمع كان إلا مع الترابط والتعاون على هدف واحد، ومصلحة مشتركة بين جميع الأفراد والفئات، بحيث يتكون صرح المجتمع من تعاون الجميع، فكل فرد لبنة، وكل أُسرة جدار، وكل فئة غرفة، وبدون هذا التعاون والتماسك تسود الفوضى ويتصدّع البناء...

ولهذا التعاون صور ومظاهر؛ كالتعاون بين أهل الفلاحة والصناعة، وتعاون هاتين الفئتين مع التاجر والمستهلك، ثم الجميع مع الأطباء والمهندسين، والعلماء والمعلمين، ثم مساهمة كافة المواطنين في تحمّل المسؤوليات العامة؛ كالخدمة العسكرية ودفع الضرائب، وغيرها...

وبعد هذه الإشارة إلى تلاحم الطبقات وحاجة بعضها إلى بعض، حصرها الإمام عليه السلام أو ذكر منها تسع طبقات، وهي:

١- (جنود الله)، ونسبهم الإمام عليه السلام إلى الله سبحانه؛ لأنهم يجاهدون في سبيله دفاعاً عن الدين وعن المسلمين وبلادهم.

٢- (كُتّاب العامة والخاصة)، العامة: مَن يحرّر الشؤون العامة؛ كالضرائب، والخاصة: مَن يحرّر للقاضي والوالي وأمير الجيش.

٣- (قضاة العدل)، قالوا: إنّ جون لوك الإنكليزي قسّم السلطة إلى تشريعية تحفظ مصالح المجتمع بوضع القوانين، وسلطة لتنفيذ هذه القوانين، ثم جاء من بعده مونتسكيو الفرنسي فأضاف إليهما ثالثة، وهي السلطة القضائية، وطالب بفصلها عن السلطتين؛ ضماناً للحرية.

وتقسيم الإمام عليه السلام المجتمع إلى فئات، منها الجنود والولاة والقضاة، يومئ إلى فصل السلطة القضائية عن غيرها، واستقلالها بذاتها حماية للحقوق من التعسف والاعتداء.

٤- (عمال الإنصاف والرفق)، أي الولاة الذين يعيّنهم الحاكم لينصفوا الناس ويرفقوا بهم.

٥- (أهل الجزية... من أهل الذمة)، وهم أهل الكتاب الذين يقبلون شروط المسلمين.

٦- (الخراج... من مسلمة الناس)، أي الذين يدفعون الخراج، وهم المسلمون.

٧- (التجار).

٨ - (أهل الصناعات).

٩- (الطبقة السفلى) أي الفقراء والمساكين، وأوضح الإمام عليه السلام ذلك بقوله: (من ذوي الحاجة والمسكنة) وهم الأرامل والأيتام، والعاجز عن العمل، وكل عامل وفلاح وخادم وكاسب لا يسد دخلُه نفقتَه ونفقةَ عياله.

ولكل واحدة من هذه الفئات حكمها ونصيبها المحدد من الحق في كتاب الله و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

(انظر: في ظلال نهج البلاغة، للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله: ج٤/ص٦٢)

وله في القاسم أُسوة

رجاء الأنصاري

مرّت الأيـــام، وهـــي حُـبـلـى بالأحداث، لتمسد جفوناً خالجها النوم.. يسكب الليل أفيونه لينام ملء جفونه، ثمة حدث خلف الستار، يقوده إلى مبتغاه، فكلماته الصادقة التي يرددها دائماً لم تفِ بالغرض، فأبجدية المعارك بحاجة إلى حتوف الأبطال.

تألق الأمل في عينيه، فقلبه ينبض بهدوء، وهو يسرد رؤياه: ياسر، أيها الحبيب، إنه اللقاء، فالشهادة كرامة من الله تعالى.. فتشبث برؤياك..!

فقبل استشهاده بيوم، وسم ياسر ساعاته الأخيرة، مرتشفاً من كأس العاشقين في رياض العسكريين عليهم السلام، وصلى صلاة المودّعين.

رنّ هاتفه..أطال النظر إلى شاشته..وكأنه يرى صورتها بعد استشهاده..! رقّ قلبُه لها، وترقرقت دموعه في زوايا عينيه..

:- هلا يمّة، اشلونكم، زرت ودعيتلكم، سلميلي على أبوي وأخوتي، وديري بالج على نفسج.

:- يمه ما أوصيك، دير بالك على نفسك.

ساد الصمت.. وكأنه يود أن يقول لها: (يمه، من يوصلّج خبر استشهادي، كولي: ابني البطل ميخاف.. سواها.

:- في أمان الله، ادعيلي يمة، وصيري قوية).

كنخلة ميساء تسمّرت في مكانها، طوّقتها الأفكار والتساؤلات: هل ينعى نفسه؟! هل هذا الوداع الأخير؟!

فعند بوابة الانتظار، تناثرت كلمات القائد على شغاف قلوبهم كالبلسم:

إن هذا يومكم، يوم يبرز فيه الأبطال، ويوم تعانق أرواحكم فيها أرواح الماضين في الدفاع عن المذهب والوطن، سيفيض نحركم دماً عبيطاً، ليحبس التاريخ أنفاسه عند رذاذ الخطوب، فمن أراد الحياة الأبدية، فليلتحق بي.

انتفض قبل أصدقائه منادياً: نحن لها، هيهات منا الذلة.. سار أمامهم، والمنايا تلتحق بهم على إثر شذاهم، ففي قاطع (المكيشيفة) أبلى الأبطال بلاءً حسناً.. أصوات الرصاص امتزجت بصيحاتهم: (الله أكبر).

مرت ثلاث ليال، وغيمة الحزن تطوف على وجه والده.. انقطع الاتصال به.. وضع يديه على وجهه: (أين أنت؟).. ثمة هاجس يومض في داخله؛ ليكشف له الأسرار.. نهض بخطى واهنة.. أسبغ وضوءه.. افترش سجادته: إلهي، يا راد يوسف إلى يعقوب، ويا كاشف ضر أيوب.. اردد عليّ ولدي ياسر..

عيناه تعلقت بالسماء، وقلبه يناجي غائباً: أيها الراحل، تمهل لم يحن بعدُ الوداعُ.. ففي دياجي الليل إليك الروح تحبو، وقد أظناها الاشتياق.. تردد الأصداء صوتك؛ ليغسل وجهك المرمل ألف دمعة..

تبكيك أمك تخاطبك: كيف تغفو وتنام؟! أنت حلمها الأجمل.. سأبقى على عتبة الانتظار أقبع.. أعد اللحظات لأراك مع خيوط الفجر الندية، يهمس لي طيفك باشتياق: (يُمّه اذكريني من تمر زفة شباب) .

تجديد التوبة

إعداد / وحدة النشرات

مِن الناس مَن يهتدي بعد ضلال، ويستقيم بعد انحراف، فيتدارك آثامه بالتوبة والإنابة، مُلبّياً داعي الإيمان، ونداء الضمير الحُر.

بَيد أنّ الإنسان كثيراً ما تخدعه مباهج الحياة، وتسترقّه بأهوائها ومغرياتها، فيُقارف المعاصي من جديد، منجَرفاً بتيّارها العَرم، وهكذا يعيش صِراعاً عنيفاً بين العقل والشهَوات، ينتصر عليها تارة، وتنتصر عليه أُخرى، وهكذا دواليك.

وهذا ما يعيق الكثيرين عن تجديد التوبة، ومواصلة الإنابة خَشية النكول عنها، فيظلّون سادرين في المعاصي والآثام، فعلى هؤلاء أنْ يعلموا أنّ الإنسان عرضة لإغواء الشيطان، وتسويلاته الآثمة، ولا ينجو منها إلّا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأنّ الأجدر بهم إذا ما استزلّهم بخدَعه ومغرياته، أنْ يُجدّدوا عهد التوبة والإنابة بنيّة صادقة، وتصميم جازم، فإنْ زاغوا وانحرفوا فلا يُقنطهم ذلك عن تجديدها كذلك، مُستشعرين قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

وهكذا شجّعت أحاديث أهل البيت عليهم السلام على تجديد التوبة، ومواصلة الإنابة، إنقاذاً لصرعى الآثام من الانغماس فيها، والانجراف بها، وتشويقاً لهم على استئناف حياة نزيهة مستقيمة.

فعن محمّد بن مسلم (رضوان الله عليه) قال: (قال الإمام الباقر عليه السلام: «يا محمّد بن مسلم، ذنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفورةٌ له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنّها ليست إلّا لأهل الإيمان».

قلت: فإنْ عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب، وعاد في التوبة؟

فقال: «يا محمّد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثمّ لا يقبل الله توبته؟» قلتُ: فإنّه فعل ذلك مراراً، يذنب ثمّ يتوب ويستغفر. فقال: «كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة، عاد الله عليه بالمغفرة، وإنّ الله غفورٌ رحيم، يقبل التوبة، ويعفو عن السيّئات، فإيّاك أنْ تُقنّط المؤمنين من رحمة الله تعالى») (الكافي: ج٢/ص٤٣٤).

ولا بدّ للتائب من أنْ يعرف أساليب التوبة، وكيفيّة التخلّص من تبعات الذنوب، ومسؤوليّاتها الخطيرة، ليكفّر عن كلّ جريرةٍ بما يلائمها من الطاعة والإنابة.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٥٩)

الوعد الإلهي

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

تمثل قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه منعطفاً تاريخياً في حياة البشرية، وأهميتها تكمن في أنها تحقق العدل الكوني في هذا الوجود. وقضيةٌ كهذه لها أهمية بالمستوى العالي، لا نحتمل أن القرآن الكريم لم يذكرها، ولعل أبرز شاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، ففي هذه الآية عرضٌ موجز لقضيته عجل الله فرجه، وأهم الجوانب المرتبطة بها؛ كحتميته عجل الله فرجه، أو المصداق الأبرز للاستضعاف على وجه الأرض.

إنّ الظهور المبارك للمخلِّص العالمي حتمي الوقوع، ومعنى حتميته أنه لا بد من حصول اليوم الذي تنتظر فيه البشرية خلاصها على يد مفرِّج كرب المؤمنين الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويتضح هذا المعنى في الآية جلياً عند قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾، لأن الإرادة هنا إرادة حتمية، بدليل أنّ الله تعالى في معرض المنّ والتكرم على عباده المستضعفين، وهو وعدٌ يقطعه على نفسه يدل على حتمية وقوعه إخبار النبي صلى الله عليه وآله الوارد من الفريقين.

فمن مصادر العامة، ما رواه أبو داود في سننه: «لو لم يبقَ من الدهر إلا يومٌ، لبعث اللهُ رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً» (سنن أبي داود: ج٢/ ٣١٠)، أو أحمد في مسنده: «لا تقوم الساعة، حتى يلي رجلٌ من أهل بيتي، يُواطئ اسمه اسمي» (مسند أحمد ج١: ٣٧٦)، أو منتخب الأثر: «القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي عزّ وجلّ، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذبني، ومن صدقه فقد صدقني، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمظلين لأمتي عن طريقته ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾» (منتخب الأثر: ٤٩١)، أو ما روى ابن حجر: «يحل بأمتي في آخر الزمان بلاءٌ شديد من سلاطينهم، لم يُسمع بلاءٌ أشد منه، حتى لا يجد الرجل ملجأً، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يحبه ساكن الأرض وساكن السماء، وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها، لا تمسك فيها شيئاً سبع سنين أو ثمان أو تسع، يتمنى الأحياء الأموات، مما صنع الله بأهل الأرض من خيره».

وما ورد في المصادر الإسلامية، أكثر من أن يحصى في هذا المجال..

تحت شعار

Under the Slogan of

الإمام الحسين عليه السلام منار للأمم وإصلاح للقيم

Imam Hussain is the Illuminator of the Nations & the Reformer of Values

تقيم الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية

Secretariat-general Of imam Hussein & Al-Abbas Holy Shrines

مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الخامس عشر

The 15th Universal Cultural of Rabee' Al-Shahada Festival

للمدة من ٣-٧
شعبان ١٤٤٠ هـ

الموافق من ٩-١٣
نيسان ٢٠١٩ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج : حيدر خير الدين